

الإرهاب الدولي وانعكاساته

على حقوق الإنسان

في الشرق الأوسط

م . م . نظير محمود الطائي

جامعة ديالى

المقدمة

إن الإرهاب أحد مصطلحات علم السياسة المعاصر والتي حظيت في العقود الثلاثة الأخيرة بالعديد من الدراسات والتحليلات بحيث أصبح له مضمونه المحدد في الدراسات السياسية .. فالإرهاب أولاً.. شكل من أشكال العنف المنظم ولذلك لجأت المنظمات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة على استعمال مفهوم إجرائي للفعل الإرهابي بحيث أصبح هناك اتفاق عالمي على كثير من صور الأعمال الإرهابية مثل الاغتيال والتعذيب واختطاف الرهائن واحتجازهم ، والإرهاب ثانياً.. أداة أو وسيلة لتحقيق أهداف سياسية ليس فقط في سياق المواجهة الداخلية بين السلطة السياسية وبين جماعات معارضة وإنما أداة للتعامل بين الدول ، والإرهاب ثالثاً.. يتضمن انتهاكاً عمدياً ليس فقط للقواعد القانونية المشروعة العامة وإنما أيضاً للقواعد العرفية والدينية السائدة ، فالإرهاب الذي نشهده الآن هو أداة لصراع سياسي تمليها إمكانيات وظروف القوى التي تلجأ إليه ، وهذا يعني انه إذا ما توفرت الظروف وإمكانيات أكبر فان تلك القوى تكون مستعدة لتطوير أدواتها وأساليبها .. وهذا الإرهاب منظم ومخطط وذو أهداف محدودة ومتراكمة، أي أنه جزء من استراتيجية معدة سلفاً يجري تنفيذها على امتداد الوطن بأكمله .

بتعبير آخر أن الإرهاب هو رد فعل مزدوج ، فهو من جهة أولى رد فعل على القهر والظلم ، ومن جهة ثانية محاولة لكبح جماح رد الفعل هذا .
ولابد من لفت الانتباه إلى أن البعض يتجه لإدانة الإرهاب الفردي ولكنه يحاول تبرير إرهاب الدولة ، وفي الوقت نفسه يريد النيل من المقاومة الوطنية التي تستهدف طرد المحتل والدفاع عن الوطن متهماً أعمالاً بالإرهاب وممارسة العنف فانه يتناسى إرهاب الدولة أو الحكومة ضد شعب بكامله ، كما وان البعض الآخر يبرر الإرهاب الفردي وقتل المدنيين الأبرياء بحجة الصراع مع العدو والاستخفاف بأرواح البشر، ولعل النظرة الحقوقية والإنسانية المتوازنة تتجه إلى إدانة الإرهاب بجميع أشكاله ومظاهره ومبرراته وفي الوقت الذي يدين القانون الدولي ومواثيق حقوق الإنسان الإرهاب الفردي والجماعي

للجماعات والدول والأفراد فإنه يقف إلى جانب المقاومة وحققها المشروع في استخدام جميع الوسائل بما فيه المسلحة دفاعا عن الوطن المغتصب والأرض المحتلة والاستيطان غير المشروع .

إشكالية البحث : تعد ظاهرة الإرهاب الدولي من أخطر الظواهر التي تواجه المجتمع الدولي اليوم، وتتضح خطورة هذه الظاهرة في عدد ضحايا الإرهاب والخسائر المادية الناجمة عنه ، ولا يقتصر الإرهاب اليوم على يرتكبها فردا أو مجموعة أفراد بدافع الحصول على منافع مادية أو سياسة بل أن يشمل أيضا الحملات الواسعة التي تشنه الدول لقمع حركات تحريرية وطنية أو لغرض سياسات أو اتجاهات داخلية أو خارجية على دول أخرى وهكذا يتحول الإرهاب إلى أداة من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية وإلى وسيلة من وسائل التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى ولاشك ان هذا يؤدي إلى تأزم العلاقات بينها مما قد يدفعها في النهاية إلى قطيعة أو نزاعات مسلحة مدمرة . ان التطور الذي تعيشه الأسرة الدولية وبصفة خاصة منذ نهاية الحرب الباردة ولحد الآن جعل من إرهاب الدولة احد العناصر الأساسية في ديناميكية التعامل الدولي المعاصر .. وأصبح استخدام الإرهاب أداة فاعلة من أدوات تنفيذ السياسة الخارجية وخاصة بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية بسبب مجموعة من المتغيرات الدولية ، منها ما يتعلق بخصوص المجتمع الدولي المعاصر ومنها ما يرتبط بالتغيرات التي تعيشها الأسرة الدولية ، وأخيرا ما يعود إلى خصائص الإرهاب ذاته كأداة من أدوات العمل السياسي .

إن هذه الخطورة التي ينطوي عليها الإرهاب وخاصة إرهاب الدولة هي التي دفعتنا إلى بحث هذه المشكلة باعتبار أن الإرهاب إحدى الأدوات الفاعلة في العمل السياسي في الوقت الراهن وخصوصا إزاء بعض بلدان العالم الثالث .

إن الإرهاب بمفاهيمه المتعددة والمختلف عليها سيظل قائما طالما وجد الظلم والطغيان على الأرض ولن يوقف هذا الإرهاب أو يقلل منه إلا الرجوع إلى العدل وإنصاف الأفراد والشعوب واحترام الأقوياء للضعفاء وإحكام الإفراء والدول إلى القوانين والشرائع العادلة التي تنظم طبيعة العلاقة بين الجميع .

أهداف البحث : يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة أهداف منها :

- ١ . توضيح مفهوم الإرهاب الدولي .
- ٢ . إعطاء لمحة تاريخية عن الإرهاب الدولي .
- ٣ . تحديد ابرز العوامل المؤدية إلى ارتكاب جريمة الإرهاب الدولي .
- ٤ . آثار الإرهاب الدولي وانعكاساته على حقوق الإنسان في الشرق الأوسط

هيكلية البحث : من اجل تقديم معالجة موضوعية لهذا البحث تم تقسيمه إلى ثلاثة

مباحث رئيسية فضلا عن المقدمة واهم الاستنتاجات والمقترحات :

تناول المبحث الأول توضيح مفهوم الإرهاب الدولي مع إعطاء لمحة تاريخية عن الإرهاب الدولي أما البحث الثاني تناول ابرز العوامل المؤدية إلى ارتكاب جريمة الإرهاب الدولي في حين ركز المبحث الثالث على الآثار المترتبة للإرهاب الدولي وانعكاساته على حقوق الإنسان في الشرق الأوسط .

الباحث

المبحث الأول

مفهوم الإرهاب الدولي

أولاً: معنى الإرهاب لغوياً

أقر مجمع اللغة العربية الإرهاب ككلمة حديثة في اللغة العربية وأساسها (رهب) أي خاف وكلمة إرهاب هي مصدر الفعل (ارهب) ، كما عرف مجمع اللغة العربية في معجمه الوسيط (الإرهابيين)، بأنهم يسلكون سبيل العنف والإرهاب من اجل تحقيق أهداف سياسية^(١).

وقد جاء في القاموس المحيط : رهب كعلم ، رهبة ورهب بالضم والفتح وبالتحريك -ورهبانا- بالضم - ويحرك واسترهبه : أخافه^(٢).

وكلمة الرهبة في اللغة العربية تعني الخوف المشوب بالاحترام^(٣)، والإرهاب هو الإزعاج والإخافة^(٤)، وقد ورد في لسان العرب في مادة (رهب) ارهبه واسترهبه أي أخافه وأفزعه^(٥).

فالإرهاب في اللغة العربية هو الخوف والفرع وكل ما من شأنه إثارة الرعب والذعر بين الناس بغية حملهم على الطاعة والخضوع^(٦).

كما وردت كلمة الرهبة في القرآن الكريم بمعنى الخشية وتقوى الله سبحانه وتعالى وفيما يلي عدد من الآيات التي وردت فيها الكلمة .

- في قوله تعالى (وافوا بعهدي أف بعهدكم وإياي فارهبون) وقوله (إنما هو اله واحد فإياي فارهبون)^(٧).

(١) .نبيل حلمي ، الإرهاب الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي العام ، ١٩٨٨ .

(٢) . هايل عبد المولى ، الإرهاب حقيقته -معناه ، ص٢٠ .

(٣) . احمد هلال الدين ، الإرهاب السياسي ، ص٢٢ .

(٤) . قحطان الدوري ، الدين والإرهاب ، منشورات منظمة المؤتمر الإسلامي، ١٩٨٨ .

(٥) .ابن منظور ، لسان العرب ، ط٢ ، دار المعارف ، ص٤٨ .

(٦) . رشدي عليان، الدين والإرهاب ، منشورات منظمة المؤتمر الإسلامي الشعبية ، ١٩٨٨ .

(٧) .سورة النمل الآية ٥٠

- وقوله تعالى (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم)^(٨).

- وقوله تعالى (لأنتم اشد رهبة في صدورهم من الله)^(٩).

أما معنى الإرهاب في اللغة الانكليزية هو (Terrorism) ومصدرها الفعل اللاتيني (Terse) والتي تعني الرعب أو الخوف الشديد^(١٠).

وقد عرف قاموس أكسفورد الإرهاب (Terrorism) بأنه استخدام للعنف والتخويف خصوصاً لتحقيق أهداف سياسية^(١١).

ثانياً : معنى الإرهاب اصطلاحاً

لا يوجد إجماع دولي على تعريف محدد وواضح للإرهاب وهذا يعود دون شك إلى العامل السياسي والإيديولوجي ، وقد ظهرت تعاريف متعددة حددت الإرهاب من المنظور العالمي رغم تباينها إلا إنها تشير إلى أن أعمال الإرهاب تهدد الاستقرار السياسي والمجتمعي عن طريق استخدام العنف على وجه غير مشروع لتحقيق مكاسب وأهداف غير مشروعته. فقد ورد مفهوم الإرهاب في قاموس العلوم الاجتماعية بأنه (فعل لا يعبر اهتماماً بمسألة الضحايا وهو يوجه ضرباته التي لا تأخذ غطاءً محددًا تجاه أهدافه المقصودة بهدف خلق جو من الرعب والخوف)^(١٢).

بينما يعرف معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية الإرهاب بأنه (عبارة عن الطريقة التي تحاول بها جماعة أو حزب أن يحقق أهدافه عن طريق استخدام العنف)^(١٣).

أما معجم المصطلحات الفقهية والقانونية فيعرف الإرهاب بأنه (عمل تهديدي تخريبي يراد منه زرع الخوف والذعر في نفوس الأهالي ، وخلق الاضطراب وزرع الفوضى بهدف الوصول إلى غايات معينة)^(١٤).

(٨) . سورة الأنفال الآية ٦٠

(٩) . سورة الحشر الآية ١٣

(١٠) . محمد عبد المطلب ، تعريف الإرهاب الدولي بين الاعتبارات السياسية والاعتبارات الموضوعية، ص ٤١ .

(١١) . X ford advanced Dictionary of current English 1976

(١٢) . محمد عاطف عيث ، قاموس العلوم الاجتماعية ، ١٩٨٩ .

(١٣) . احمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، ص ٤٢٣ .

(١٤) . احمد عطية الله ، القاموس السياسي ط١ ، ص ٤٥ .

وفي الموسوعة السياسة يعني الإرهاب .. استخدام العنف أو التهديد به بكافة أشكاله المختلفة كالاغتيال والتسوية والتخريب والنسف .. بغية تحقيق هدف سياسي معين ، مثل كسر الروح المقاومة ، وهدم معنويات الأفراد والمؤسسات أو كوسيلة للحصول على معلومات أو مكاسب مادية ، أو لإخضاع طرف مناوئ لمشية الجهة الإرهابية^(١٥).

وتعرف عصبة الأمم الإرهاب بأنه (الأعمال الإجرامية الموجهة ضد دولة ما ، ويكون الهدف منها إثارة الفزع والرعب لدى شخصيات معينة أو جماعات من الناس ولدى العامة) ، بينما يعرف الأمم المتحدة الإرهاب بأنه (جريمة ضد سلم وأمن البشرية جمعاء).

في حين تعرفها دول عدم الانحياز الإرهاب الدولي بأنه (ما يشير إلى أعمال العنف وغيرها من أعمال القهر التي تقوم بها النظم الاستعمارية ضد الشعوب التي تناضل من اجل تحريرها ، ومن حقها تقرير مصيرها بنفسها)^(١٦).

فالإرهاب الدولي ... هو كل فعل عنيف أو الاستعمال غير المشروع للقوة أو التحريض ويعرف (Bell) الإرهاب بأنه (فالإرهاب صفة تطلق على الأعمال غير المشروعة التي تمس المجتمع وتصيب أفراده بالفزع والترويع)^(١٧).

فالإرهاب الدولي ... هو كل فعل عنيف أو الاستعمال غير المشروع للقوة أو التحريض عليه من قبل دولة معينة على دولة أخرى في أي مكان كانت ، ويقوم بأعمال اعتداء على الأرواح والأموال وتهدد أمنها وتعرض استقرارها للخطر ويحاول التدخل في شؤونها ويفرض سيطرته عليها أو هيمنته عليها تحت مسميات وذرائع مختلفة ينتهك بها سيادتها وسادة أحكام القانون الدولي في سبيل الوصول إلى غايات وأهداف معينة تحقق بها مصالحها الخاصة .

(١٥) . عبد الوهاب الكيلان ، موسوعة السياسة ، ص ٣٤ .

(١٦) احمد فلاح العموش ، مستقبل الارهاب في القرن الحادي والعشرين ، ص ١٩ .

(١٧) .سهيل حسين الفتلاوي ، مفهوم الإرهاب وتعريفه وقرارات مجلس الأمن بخصوص أحداث ١١ أيلول ، ص ٤٣ .

ثالثاً : لمحة تاريخية عن الإرهاب

لم تعرف المجتمعات القديمة جريمة الإرهاب بمفهومها الشائع في العصر الحديث ، وبالرغم من ذلك فإننا نجد أن هذه الجريمة لها جذور ممتدة عبر التاريخ الإنساني^(١٨). بل إنه ولد منذ ولادة الإنسان أول مرة وما واقعة قتل قابيل لأخيه هابيل إلا دليل على ذلك^(١٩). بل أن ظاهرة العنف كانت السمة المميزة للمجتمعات البدائية ، مجتمع شريعة الغاب والبقاء للأقوى ، واستمرت هذه الظاهرة وتنامت بعد ظهور المجتمع المدني المنظم وان اجتياح الهكسوس لمصر الفرعونية قبل ظهور السيد المسيح خير مثال على ذلك^(٢٠). وقد عرف الأشوريون الإرهاب في القرن السابع ق.م حيث استخدموا الوسائل الإرهابية على نطاق واسع ضد أعدائهم البرابرة .^(٢١)

وكانت أقدم منظمة إرهابية عرفها التاريخ هي منظمة السبكاربون التي شكلها بعض المتطرفين في فلسطين في فترة ٦٦/٧٣ ق.م بعد أن كان البابليون قد شتوهم عام ٥٨٦ ق.م^(٢٢).

وفي عصر الرومان كان من الصعب التفرقة بين الإرهاب والجرائم السياسية حيث كان المجرم السياسي يعتبر عدواً للأمة ، وكانت الجرائم السياسية تعد ضمن الجرائم العامة، وهي الجرائم التي تشمل الأفعال الخطيرة التي يتعدى ضررها الأفراد فتصيب المجتمع بأسره، مثل التآمر مع أعداء الوطن وجرائم المساس بأمن الدولة وإثارة الفتن والقلاقل والتمرد والثورة على سلطة الرئيس^(٢٣).

(١٨) . محمد عبد المطلب مصدر سابق ، ص ٥.

(١٩) . الإرهاب الدولي بين الواقع والتشويه ، المركز العربي للنشر والتوزيع والدراسات ، ص ٢١.

(٢٠) . المصدر نفسه ص ٩

(٢١) . محمد عبد اللطيف عبد العال ، جريمة الإرهاب ، دراسة مقارنة، ص ٢٢.

(٢٢) . عامر رشيد ، موسوعة الثقافة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، ص ٣٦.

(٢٣) . محمود سلام ، موجز تاريخ النظم الاجتماعية والقانونية ، ص ٢٨.

وعند الإغريق كانت الجريمة السياسية مرتبطة بالمفهوم الديني ، ولكن هذه النظرة بدأت تتغير بتطور الحضارة اليونانية ، وبدا مفهوم الجريمة السياسية تنفصل عن مفهوم الجريمة الدينية ، حيث أصبحت الجريمة السياسية هي الجريمة الموجهة إلى الدولة أو بنائها الاجتماعي أو ضد سيادة الشعب^(٢٤).

وفي عصر الجاهلية كان يسود المجتمع العنف والإرهاب والسيطرة ، وبعد ظهور الإسلام ظهر الإرهاب القائم على التطرف الديني ويرى بعض الباحثين انه يرجع في تاريخ الإسلام إلى حركة الخوارج التي انبعث منها العديد من الحركات المنشقة التي شهدها التاريخ الإسلامي^(٢٥).

وبحلول القرن السادس عشر شهد العالم الإرهاب وهو ينقل إلى أعالي البحار، حيث أخذت عصابات خارقة عن القانون ترتكب أعمال القرصنة من نهب واعتقال حيا السفن التجارية وإرغام السلطات على تحقيق مطالب سياسية وقيل بان القرصان (عدو مشترك للبشرية) كما اعتبرت القرصنة جريمة ضد قانون الشعوب^(٢٦).

ويبدو أن العالم حتى هذا التاريخ لم يعرف الإرهاب لحدود الدول والذي أطلق عليه لفظ الإرهاب الدولي ، وربما كان المجتمع ككل بالإضافة إلى ظروف الاتصال والانتقال سببا وجود الإرهاب الدولي بصورته الحالية .

وانطلق الإرهاب كمصطلح متداول في الخطاب السياسي المعاصر في القارة الأوربية وترسم شكله الحركي في الولايات المتحدة الأمريكية ، فمنذ أن شهدت حروب الانفصال (١٨٦١-١٨٥٦) تشكلت حركات وأحزاب سياسية تختلف كل الاختلاف عن الأحزاب والحركات التي كانت سائدة في العالم التي كانت من أبرزها حزب (Know Nothing) والمسئولة عن تصفية السود في أمريكا^(٢٧).

(٢٤) . عبد الوهاب حومد، الإجرام السياسي ، ص١٣ .

(٢٥) . ابراهيم نافع ،كابوس الإرهاب وسقوط الألقنة، ص١٩ .

(٢٦) . عثمان علي حسين، الإرهاب الدولي القانونية والسيادية في ضوء احكام القانون الدولي العام ، ص٢٣ .

(٢٧) . جعفر عبد المهدي ، الإرهاب الدولي وإشكالية التعريف وتجليات الواقع ، ص٢٧ .

وقبل الحرب العالمية الأولى وقعت ابرز عملية إرهاب دولي كان لها دوي كبير بل تعتبر نقطة بارزة في لفت أنظار المجتمع الدولي لخطورة الإرهاب على العلاقات الدولية ، وهي اغتيال ولي عهد النمسا الدوق (فرانز فيرديناند) وزوجته في سراييفو على يد سياسي من صربيا في ٢٨ / ٦ / ١٩١٤ وكانت بمثابة الشرارة التي أشعلت نار حرب عالمية استمرت أربع سنوات^(٢٨).

وحقيقة القول لا بد من الإشارة إلى ان الحقبة الاستعمارية التي مر بها العالم في القرن التاسع عشر والقرن العشرين دورا كبيرا في نمو وتطور الإرهاب الدولي وذلك بسبب الظلم والتسلط الذي مارسه الدول الاستعمارية على شعوب الدول الضعيفة والمستعمرة.

وفي القرن العشرين صارت جريمة الإرهاب من أكثر الجرائم خطورة على المجتمع الدولي ، الأمر الذي دعا الأمم المتحدة عام ١٩٧٢ إضافة لفظ دولي إلى مصطلح الإرهاب الذي كان مستخدما من قبل للتعبير عن العمليات الإرهابية والى إنشاء لجنة متخصصة مهمتها الرئيسية دراسة الأسباب والدوافع الكامنة وراء عمليات الإرهاب الدولي^(٢٩).

وأخيراً لقد تطور الإرهاب الدولي في بداية الألفية الثالثة بشكل جديد مختلف وذلك بسبب اختلاف بنية وهيكلية النظام العالمي الجديد ومحاوله دولة واحدة وهي الولايات المتحدة الأمريكية فرض سيطرتها وهيمنتها على العالم مما جعل فكرة الإرهاب الدولي أكثر شيوعا واستخداما من أي وقت مضى ، مما أدى إلى اندلاع الحرب الأولى للقرن الواحد والعشرين بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية والتي تعتبر الأولى من نوعها في تاريخ البشرية نتيجة محاولتها التدخل في الشؤون الداخلية للدول تحت مسميات مختلفة والتي باتت تهدد الأمن والسلم الدوليين خصوصا بعد أحداث ١١ أيلول ٢٠٠١ .

(٢٨) . حسين شريف ، الإرهاب الدولي وانعكاساته على الشرق الأوسط ، ص٢١٥ .

(٢٩) . محمد عبد المطلب ، مصدر سابق ، ص٩

المبحث الثاني

العوامل المؤدية لارتكاب جريمة الإرهاب الدولي

١. العوامل الدينية :

الملاحظ أن السياسة الاستعمارية في ظل نظام القطب الواحد ، كانت قد ركزت على العامل الديني كسبيل للنيل من الدول والشعوب والتمكن منها بعد أن فشلت في اختراقها من منافذ أخرى والدليل على ذلك نشوب العديد من النزاعات الدينية والمذهبية في تسعينات القرن العشرين حتى الآن ومن ذلك الحرب الأهلية في يوغسلافيا والتي خلفت آلاف الضحايا من المسلمين في البوسنة والهرسك على يد الصرب .

وفي أعقاب حرب الخليج الثالثة واحتلال العراق واحتلال العراق من قبل الولايات المتحدة عام ٢٠٠٣ فقد وجت أرضا خصبة لمثل هذه الفتنة وحاولت ومن خلفها باق القوى الاستعمارية إذكاء نار الفتنة الطائفية لولا تدخل العقلاء من رجال الدين الذين كثيرا ما حذروا من نار فتنة طائفية.

ومن الملاحظ أيضا أن الولايات المتحدة كانت قد مهدت لأسلوبها الجديد في استعمار البلدان والشعوب والتدخل لأسباب دينية بجانب تشريعي يضمني على عملها العدواني هذه الصفة الشرعية ، إذ اصدر الكونغرس عام ١٩٩٨ تشريعا يخول الولايات المتحدة صلاحية فرض عقوبات اقتصادية وعسكرية ودبلوماسية على البلدان التي تمارس الاضطهاد الديني ضد بعض الطوائف والأقليات والأديان^(٣٠).

(٣٠) . علي يوسف الشكري، الإرهاب الدولي ، ص٩٥.

وفي رأينا أن المشروع الأمريكي كان قد حقق بهذا القانون أهدافا ذات أهمية بالغة من أبرزها خلط أعمال المقاومة الشرعية بالعنف ووسم الاثنين بصبغة الإرهاب إذ من الصعب إن لم يكن من المستحيل الفصل بين الاثنين ولاسيما في البلدان التي تعيش حلة من الاضطراب والفوضى الأمني ، فتنحول المقاومة الشرعية إلى إرهاب ويتحول عنها الرأي العام بدلا من الوقوف إلى جانبها أو مساندة لها . (٣١)

٢. العوامل السياسية :

تكاد العوامل السياسية تكون واحدة من أهم أسباب ظاهرة الإرهاب وتناميها وتقسم هذه الأسباب بدورها على نوعين داخلية وخارجية وربما كانت الخارجية هي وليدة الأسباب الداخلية ، فالقهر السياسي الداخلي غالبا ما يدفع الأفراد والطوائف المضطهدة التي لا تستطيع التعبير عن آراءها إلى العنف كسبيل للشار لنفسها والنيل من عدوها .

فمنذ مطلع القرن العشرين وحتى قيام الحرب العالمية الثانية كانت العلاقات الدولية قائمة على أساس التعددية القطبية فلم تقدر دولة بعينها بالتحكم بمصير ومقدرات الشعوب وان تقاسمت النسب على العالم آنذاك دول محددة كبريطانيا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي سابقا ، وفي ظل هذه التعددية لم يكن الإرهاب ظاهرة مميزة في مسرح الأحداث ، وبانتهاء الحرب العالمية الثانية بدأت بوادر الشائبة القطبية تظهر كبديل للتعددية القطبية ، حيث تقاسمت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي سابقا الهيمنة على العالم وتراجع الدور الفرنسي والبريطاني ، أما ألمانيا واليابان فقدت غدت أسيرة مقررات سان فرانسيسكو .

(٣١) . المصدر نفسه، ص٦٠-٦١

ومع ظهور الشائبة القطبية بدا الإرهاب يبرز أكثر من ذي قبل ، حيث بدأت الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي يتقاسمان الهيمنة والتحكم بمصير الدول والشعوب الأمر الذي دفع كل قطب إلى التفاوض عن تجاوزات الأخر رغبة في موقف يماثله في المستقبل.^(٣٢)

وبانتهاء القطبية وظهور الأحادية القطبية بدلا عنها برز الإرهاب باعتباره احد مميزات النظام العالمي الجديد ، حيث لم تعد الولايات المتحدة من الناحية الظاهرية تأبه لأحد من الدول أو القوى وبدأت عهدا الجديد باحتلال أفغانستان ومن ثم العراق . وفي أعقاب أحداث ١١ أيلول عام ٢٠٠١ أعلنت الولايات المتحدة عن قائمة ضمت دول محور الشر في العالم ، ومن بين الدول المدرجة على هذه القائمة العراق وإيران وسوريا وليبيا والسودان وكوريا الشمالية ، وكانت هذه القائمة قابلة للزيادة بشكل مستمر حسب تقاطع سياسات الدول مع سياسة ومصالح الولايات المتحدة . وإذا كانت الأمم المتحدة بعد نصف قرن من إنشائها فشلت في انجاز المهام التي أنشأت أصلا من اجلها فإن واحدة من أهم أسباب فشلها على الإطلاق هو حق الفيتو، إذ كان استخدام هذا الحق غالبا أن لم نقل عموما مراعاة لمكاسب سياسية . على ذلك نرى أن الدور الذي مارسته الأمم المتحدة من الناحية الفعلية في إذكاء نار العنف والإرهاب لا يقل عن الدور الذي مارسته القوى العظمى في ما واجهته الدول والشعوب المقهورة ، على الرغم من الجهود التي بذلتها هذه المنظمة من اجل الحد من هذه الظاهرة وتناميها^(٣٣).

(٣٢) . علي يوسف الشكري، الإرهاب الدولي، مصدر سبق ذكره ، ص١٤٩ .

(٣٣) . المصدر نفسه، ص٥٣ .

٣. العوامل الفكرية:

للعامل الفكري دور مهم في تفعيل الأعمال الإرهابية أيضا ، وله تاريخ طويل و صلة بنوعية النظام الرأسمالي أو الاشتراكي وقد يقوم الصراع بين مؤيدي كل من النظامين . وقد تم تنشيط ثقافة الكراهية بين العالم الإسلامي والغربي بعد تسعينات من القرن الماضي ومحاولة كل فريق الوصول إلى التفوق الأيديولوجي ، وهذا أدى إلى تبادل الإرهاب الدولي أبان الحرب الباردة وإلى الصراع بنهاية التاريخ وصراع الحضارات بعد انخيار الاتحاد السوفيتي ، وقد يقوم الصراع بين مؤيدي نظام معين ونظام آخر^(٣٤).

ومن ناحية أخرى عدم تقبل قيم من قبل شعوب تنتمي إلى حضارات أخرى سيؤدي إلى تشكيل حالة من التحدي لتلك القيم وبالتالي محاولة فرض القيم عن طريق القوة أي احتمال اندلاع تصادم من النوع الذي أشار إليه (هنتغتون)^(٣٥) وان ثقافة المجتمعات الصناعية هي التي تسيطر على العالم عن طريق نموذج من التفكير التي تدعي .. إن كل الأفكار التي هي خارجه عن تفكيرها لا تستند ولا تدعم من قبل العلوم المادية التي هي أحسن ما يمتلكه العالم الآن على حد قول البروفيسور عبد العزيز سعيد ، وبذلك فإن على شعوب العالم أن تصبح غربية إذا أرادت أن يكون لها دور في اللعبة ، ولكن لا يمكن أن يؤخذ هذا التصور على إطلاقه حيث قيم الضارة الغربية مازالت تعاني من عدم تقبل شعوب مختلفة لها وتبنيها لمبادئها ، أن هذه الشعوب تنتمي إلى حضارات أخرى ، فان لها قيمها ومبادئها وأفكارها وبالتالي فانه لا يمكن فرض قيم خارجة عن تقاليدها وتراثها الحضاري والفكري عليها .^(٣٦)

ومن صور الإرهاب الأيديولوجي والذي يرى فيه صاحب الفكرة بان عنصرا أو جنسا أو طائفة أو أقلية ما هي إلا الأسمى والأكثر تحضرا أو تمدنا وضرورة سموها فوق غير من الأجناس ، ومن ابرز ملامح هذا الإرهاب هو التمييز العنصري بين الأسود والأبيض ، وقد تسارع هذا النوع من الإرهاب في عصور مختلفة وأماكن عديدة من العالم.

(٣٤) .المصدر نفسه، ص٥٧-٥٨

(٣٥) .ابراهيم نافع، مصدر سابق، ص٧٨-٧٩

(٣٦) . شيزاد احمد النجار، إشكالية فهم النظام العالمي الجديد، ص٣٤.

وقد شهدت أمم كثيرة مثل هذا النوع من الإرهاب الأعمى وأبيد مئات الألوف من البشر بسبب ذلك ومن ابرز الجماعات التي مارست هذا النوع من الإرهاب (جماعات الكولكوس كلان) الأمريكية ضد السود ، وكذلك اضطهاد الهنود الحمر في أمريكا وإبادة الكثير منهم ، إضافة إلى نازية هتلر التي كانت تنظر بالاحتقار إلى كل الأجناس ما عدا العرق الجرمانى الأبيض الذي هو الأسمى والأجدر بالحياة وبناء على هذه الأيديولوجيا مورست عمليات إرهابية كبيرة ومخيفة. (٣٧)

٥ . عوامل أخرى :

- ١ . عدم قدرة الأمم المتحدة على تحقيق أهدافها وتطبيق مبادئها الهادفة لوضع حد لكل أشكال الاستعمار والظلم والاضطهاد والعنصرية وبالتالي عدم قدرتها على ضمان حقوق الإنسان وحياته الأساسية .
- ٢ . عدم قدرة الأمم المتحدة على إقامة تعاون دولي جدي وحسم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية للدول عن طريق النمو والتقليل من الهوة السحيقة بين الدول الفقيرة وتحقيق مستوى حياة أفضل للغالبية العظمى من الشعوب بكرامة وبشرف .
- ٣ . عدم قدرة المنظمة على إيجاد تنظيم عادل ودائم لعدد من المشاكل الدولية مثل اغتصاب الأراضي والنهب والظلم والاضطهاد وهي حالة لكثير من الشعوب وفي مقدمتها الشعب الفلسطيني .
- ٤ . عدم قدرة المنظمة على تطبيق الحلول المتبناة بالإجماع أو بالأغلبية بفرض عقوبات ضد الدول المعتدية على دول أخرى أو ضد الدول التي تنتهك القانون الدولي ، الأمر الذي يشجع هذه الدول على التماذي في أعمالها وارتكاب أعمال أخرى جديدة من ناحية ويصعد من مواجهة هذه الأعمال من جهة أخرى .

(٣٧) . هائل عبد المولى ، مصدر سابق ، ص ٤٩

المبحث الثالث

انعكاسات الإرهاب الدولي

على حقوق الإنسان في الشرق الأوسط

إن من أخطر وأبشع الجرائم التي انتشرت في عالمنا المعاصر هي جريمة الإرهاب الدولي التي أصبحت عالمية الطابع وتعاني من ويلات الشعوب بدرجات متفاوتة وأشكال مختلفة وخاصة في عصرنا المعولم الذي اكتسب بعدا جديدا من حيث اتساعه وتأثيره ، حيث ساعد على اطلاع الشعوب على ما يجري في العالم من أحداث ومستجدات ومن بينها الإرهاب الدولي الذي نال حصته من هذا الاهتمام العالمي . (٣٨)

إن احد المبادئ المسلم بها في الفقه والقضاء الدوليين المعاصرين يتجلى في أن الإرهاب يعد عملا من أعمال العنف يتسم بالوحشية المفرط والبربرية العمياء وبما ييئس من رعب في النفوس يتعد حدود رقعة جغرافية معينة أو حدود إقليم دولة محددة ، وقد تفاقمت ظاهرة ارتكاب الأعمال الإرهابية في السنوات القليلة الماضية وعلى نحو مختلف متخذة أشكالا وصوراً عدة حتى بدأ التخوف من أن ينعث قرننا الحالي بـ (قرن الإرهاب).

ويعد الإرهاب شكلا من أشكال العنف الذي يلجأ إليه بعض الأفراد والمنظمات أو الدول أو الكيانات ويتخذ صوراً متعددة كالقتل بأبشع صورته وغيرها من الجرائم ضد الإنسانية وجرائم الإبادة وجرائم الحرب وبوسائل وأدوات مختلفة كاستخدام القوة العسكرية في التدخل بشؤون الدول .

ويكون الإرهاب وسيلة لتحقيق أهدافا غالبا ما تكون سياسة ، وعليه فان الإرهاب يشكل انتهاكا صارما لحقوق الإنسان وللشرعية الدولية والقواعد القانونية من جهة والقواعد العرفية والدينية من جهة إخلالا ، ويؤدي إلى إثارة الرعب والخوف والفرع في النفوس بين عامة الجمهور أو جماعة الأشخاص والمعنيين ، ويشكل هذا تهديدا للأمن

(٣٨). عثمان علي حسين ، مصدر سابق ، ص ١٣.

والسلم الدوليين ، ويعرض الاستقرار الداخلي والدولي والضارة البشرية والعلاقات الودية بين الأمم والدول للخطر^(٣٩).

وأصبح الإرهاب اليوم سلاحا تستخدمه بعض الدول كبديل للحروب التقليدية في صراعها واندفاعها نحو تحقيق مصالحها وأهدافها الاستراتيجية بغض النظر عن مدى مشروعية الوسائل المؤدية إلى ذلك وتلجأ أحيانا إلى ارتكاب أعمال إرهابية بطرق مباشرة وغير مباشرة من اجل تحقيق أهدافها .

فأزمة ضمير وأخلاقيات النظام السياسي الدولي ، الذي يتجسد فيما هو موجود في المواثيق الدولية من مبادئ وقيم إنسانية ومثاليات سياسة رفيعة، وبين ما ينم عن سلوكيات العقلية التي قد تصل إلى مستوى التنكر العام لكل تلك القيم والمثاليات تظهر ممارسات الإرهاب الدولي ليس كعنف مجنون ولا وجهة له ولا هدف بل كصرخة على التناقض الصارخ بين القول والفعل ، كالصمت الصارخ لانتهاك حقوق الشعوب وحقوق الإنسان وارتكاب الجرائم الدولية^(٤٠).

إن الضعف الدولي في الرد على المخالفات والانتهاكات التي تتعرض لها مواثيقه بعقوبات دولية شاملة وراذعة وسياسة المعايير المزدوجة في العلاقات الدولية في التعامل مع القضايا الساخنة ، يفتح المجال أمام الإرهابيين وتشجعهم لانتهاك قواعد القانون الدولي والاعتداء على سيادة الدول ومصلحتها المشروعة بالتهديد والتشهير والابتزاز والقتل وغيرها . هذا التخاذل وعدم تعاون المجتمع الدولي سوف ينتهي بكارثة دولية لا حدود لها^(٤١).

واللافت للنظر أن إرهاب الدولة لم يقتصر على الكيانات القزمية التي تعجز عادة عن تحقيق أهدافها بالوسائل الدبلوماسية أو المواجه العسكرية كالكيان الصهيوني ، بل امتد إلى أكبر الدول وأكثرها قوة من الناحيتين العسكرية والدبلوماسية كالولايات المتحدة الأمريكية ، فاتخذ من الشرعة الدولية ستارا لها في التدخل في شؤون الدول والاعتداء عليها بل حتى احتلالها كما جرى في أفغانستان والعراق .

(٣٩) . عثمان علي حسين ، مصدر سابق، ص١٤

(٤٠) . إبراهيم نافع مصدر سابق، ص٢٠-٢١

(٤١) . المصدر نفسه، ص٢١

هذا المفهوم الخاطئ الذي يسوغ احتلال أراضي الآخرين بدأ مع الرئيس الأمريكي روزفلت الذي حاول تسوية حروب الإبادة التي قام بها الأمريكان أو التي سيقومون بها هم أو سواهم في المستقبل ، وجاء في قوله : " إن أكثر الحروب عدلا على وجه الأرض هي الحرب ضد المتوحشين البدائيين . إن المستعمر القاسي الفخور الذي يطرد الهمجيين من أراضيهم يستحق العرفان بالجميل من قبل المتحضرين . إن العالم لم يكن له أن ينجز أي تقدم لولا نفي وسحق الشعوب البدائية والبربرية بواسطة مستعمرين مسلحين من جنس أولئك الذين يقبضون على مصير القرون القادمة بأيديهم . إن الحرب التي مدت جذور الحضارة على حساب البربر البدائيين كانت واحدة من أكفأ عوامل التقدم الإنساني^(٤٢) .

أمريكا - كما قال الدكتور نعوم تشومسكي ، هي أكبر دولة إرهابية في العالم ، وقد ضرب عدة أمثلة على قوله ، منها أنها قتلت عدة آلاف في نيكاراغوا مخالفة بذلك القوانين الدولية ، ومنها كذلك أنها تسببت في مقتل حوالي مليون عراقي من بينهم نصف مليون طفل ، وكذلك قصف مصنع الشفاء للأدوية في السودان سنة ١٩٨٨م والذي نجم عنه موت الآلاف من الذين كانوا يعتمدون عليه في الحصول على احتياجاتهم من الأدوية . وأمريكا كذلك هي الدولة الوحيدة التي صدر بحقها قرار قضائي يخص الإرهاب العالمي من قبل محكمة العدل الدولية^(٤٣) .

والواقع أن ما أشار إليه نعوم تشومسكي تؤكد القوانين الدولية التي لا تجيز للدول استخدام قواتها المسلحة ضد سلامة أراضي الآخرين ردا على ما تعتقده هي - ولو بحسن نية - أنه عمل إرهابي اتخذ حياها من جانب الدولة الأخرى أو من جانب من يتعاونون معها ، كما أنه لا يجوز لأي دولة استخدام قواتها المسلحة ضد دولة أخرى لقمع أعمال إرهابية قام بها أفراد من تلك الدولة . وفي الوقت نفسه لا يجوز القيام بأي أعمال عسكرية بحجة أنها إجراءات وقائية ضد هجمات إرهابية محتملة . وهذا العمل كله تراه القوانين الدولية من الإرهاب الدولي وهو عمل عدواني غير مشروع وقد نصت المادتان

(٤٢) . روجيه جارودي ، كيف تصنع المستقبل ، ص ٢٠٧ .

(٤٣) . الصدمة ، نعوم تشومسكي ، ترجمة سعيد الجعفر ، ص ٣٩ .

٣٩ ، ٤٢ من ميثاق مجلس الأمن وضمن الفصل السابع منه أنه " لا يجوز لدولة منفردة أن تقرر عملاً ما يتضمن تهديداً للسلم أو إخلالاً به وبالتالي تستخدم حياله قوتها المسلحة لأن هذا من اختصاص مجلس الأمن وإذا قامت أي دولة بعمل مثل هذا يعد خرقاً للقانون الدولي لأن مكافحة الإرهاب يجب أن تكون بوسائل مشروعة إذ لا يجوز لدولة كائنة من كانت أن تتهم وتصدر الحكم وتقوم بتنفيذه بتدبير عسكري عن طريق قواتها المسلحة داخل دولة أخرى ذات سيادة أو ضد سلامة أراضيها " ولهذا فإن ما قامت به أمريكا في أفغانستان والعراق يعد إرهاباً بموجب قوانين مجلس الأمن الدولي . ولهذا أكد نعوم تشومسكي أن الهجوم على أفغانستان وقتل الكثير من الضحايا يعد إرهاباً وليس حرباً على الإرهاب^(٤٤).

كشفت الأعوام الستة الماضية عن فضائح عديدة منها: التعذيب المنهجي في سجن أبو غريب وسجن غوانتانامو والسجون السرية الطائرة في أوروبا وبخاصة في بولونيا ورومانيا، مما أثار تداخيات خطيرة على صعيد الرأي العام الأوروبي والأمريكي فيما يتعلق بانتهاكات حقوق الإنسان بذريعة مكافحة الإرهاب الدولي، وانخفاض شعبية الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش (إلى ٣١%) وانعكس ذلك في هزيمة الجمهوريين أمام الديمقراطيين في الانتخابات التشريعية النصفية للكونغرس أواخر العام ٢٠٠٦، وكذلك تردّي شعبية رئيس الوزراء البريطاني توني بليز (إلى 27%)، وأثارت هذه الفضائح أسئلة ساخنة أمام الضمير العالمي والعدالة الدولية، خصوصاً لجهة مشروعية مقاومة الاحتلال وإدانة أعماله اللا أخلاقية المنافية لكامل منظومة حقوق الإنسان، فضلاً عن كونها شكل من أشكال الإرهاب الدولي والعقاب الجماعي المحرّم دولياً^(٤٥).

المغالطات الكثيرة التي يقوها القادة الأمريكيان ليفسروا بها اعتداءاتهم على الشعوب الأخرى ووجهت بنقد شديد وفنداها عدد من الكتاب من هؤلاء الكاتب الأمريكي شارلز ريس الذي كتب مقالا تحت عنوان " جورج بغداد " قال فيه : " إن بوش يكرر الإشاعة القائلة : إن الإرهابيين يكرهون الحرية وهذا هراء فليس هناك إرهابي

(٤٤) . نفس المصدر السابق ص٦٧ وانظر كذلك عولمة الإرهاب ص ١١٨

(٤٥) عبد الحسين شعبان، الإرهاب الدولي وحقوق الإنسان رؤية عربية، ٢٠٠٧.

في العالم أصبح إرهابيا لأنه يكره الحرية . إن غالبية الإرهابيين العظمى يحاربون من أجل الحرية لمجموعة تفتقدها . وفي حالة العراق فهي الحرية من الاحتلال الأمريكي ، وفي حالة الجيش الجمهوري الايرلندي السري كانت الحرية من الحكم البريطاني ، وبالنسبة للفلسطينيين الحرية من الاحتلال الإسرائيلي وهكذا . إن من السخف الافتراض بأن إنسانا جالسا يقف فجأة ويقول : هل تعرفون شيئا ، إنني أكره الحرية أعتقد أنني سأذهب وأفجر نفسي " (٤٦).

وفي مقابلة لروبرت مكنمارا وزير الدفاع الأمريكي الأسبق الذي تحدث لجريدة " ذا جلوب أند ميل " الكندية قائلا : " إن ما تقوم به الولايات المتحدة في العراق هو إساءة استخدام لتأثيرنا " وقال: " ما نفعله خاطئ أدبيا وسياسيا وحتى اقتصاديا" (٤٧).
العنف والإرهاب الذي تمارسه أمريكا في العراق وأفغانستان تقوم إسرائيل بمثله في فلسطين ، وتهدف إسرائيل من عملها هذا إلى إرغام الفلسطينيين على مغادرة أراضيهم لتخلو لهم هذه الأرض بالإضافة إلى إقناع القيادة العسكرية الإسرائيلية بأن استخدام القوة يساعد قواتها على تحقيق أهدافهم بدون مقاومة تذكر.

إن المتتبع للأفعال التي تمارسها إسرائيل حاليا ضد الفلسطينيين ومنها القتل المتعمد للرجال والنساء والأطفال وكذلك تدمير منازلهم وممتلكاتهم وقلع أشجارهم وترك الجرحى ينزفون حتى الموت يدرك أن هؤلاء اليهود لا يقيمون وزنا لأي اتفاقية دولية ، كما أنهم لا يقيمون وزنا لأي تعامل إنساني أخلاقي ، والأغرب من هذا كله أنهم يدافعون عن أفعالهم ويهاجمون كل من ينتقدهم فاتفاقية جنيف الصادرة في ١٢ / ٨ / ١٩٤٩ م الخاصة بحماية الأشخاص المدنيين وقت الحرب تنص في مادتها السادسة على أنه " يكون الجرحى والمرضى وكذا العجزة والحوامل موضع حماية واحترام خاصين ويقدر ما تسمح به المعطيات العسكرية يسهل كل طرف من أطراف النزاع الإجراءات التي تتخذ للبحث عن القتلى أو الجرحى ولمعاونة العرقى وغيرهم من الأشخاص المعرضين لخطر كبير ولحمايتهم من السلب وسوء المعاملة " (٤٨) . والمرجح أن هذه الأفعال التي لا تمت إلى الأخلاق

(٤٦) جريدة الوطن السعودية الإلكترونية ، عدد ١١٣٢ ، ٥ نوفمبر ٢٠٠٣ م.

(٤٧) جريدة البيان الإماراتية الإلكترونية، العدد ٨٦٢٢ ، ٢٦ كانون الثاني ٢٠٠٤

(٤٨) . أسعد السحمراني ، لا للإرهاب نعم للجهاد ص ٩٥ .

الإنسانية بصلة وتصادم كل الأعراف والقوانين الشرعية والدولية إنما يمارسها الصهاينة بدوافع دينية ، ولعل هذه الدوافع تتضح مما كتبه الكولونيل الحاخام زيميل أكيدان أثناء حرب السادس من أكتوبر سنة ١٩٧٣م وكان يومها الموجه الديني .

إن المنطلقات الدينية التي تجعل الصهاينة في فلسطين يمارسون كل أنواع الإرهاب ضد الفلسطينيين هي المنطلقات نفسها التي تجعل القيادة الأمريكية تقف مع هذه التصرفات وتؤيدها بكل الوسائل وتحاول القضاء على كل أنواع المقاومة التي تقف ضد هذه الحرب العدوانية التي تمارسها إسرائيل ضد المواطنين في فلسطين . فمنذ زمن طويل أعلن بعض المستشرقين (أن الإسلام يشكل صورة من صور الإرهاب كما أنه يهدد الحضارات وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م أعلن بعض المثقفين في الغرب بصراحة تامة أن الإسلام هو دين حرب وإرهاب وأنه لا أمان لهذا العالم إلا بإزالته من العالم . وقالوا أيضا : إذا كانت قوة الإسلام متمثلة في دولة من الدول فيجب إزالتها - ولعل المقصود هنا : السعودية ومصر والعراق - وإذا كانت هذه القوة متمثلة في جماعات أو مبادئ فيجب محاربتها كذلك ، ولعل المقصود هنا الجماعات والأحزاب الإسلامية - وعلى هذا الأساس المنحرف قال.. فوكديوما نظريته الداعية إلى جعل الإسلام العدو الحقيقي للغرب لأنه - كما يقول - العدو الحقيقي للمنظومة الفكرية التي قام عليها الفكر الغرب^(٤٩) .

لقد عبرت معظم دول العالم أن المفهوم الضيق للإرهاب والذي تتبناه أمريكا وتدعو إليه لا يتفق مع قوانين الأمم المتحدة بل إنه ينتهك هذه القوانين كما ينتهك حقوق الإنسان التي أقرتها الدساتير الدولية . وكان السيد كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة واضحا في هذه المسألة وقد عبر عنها بوضوح عندما أكد أن الأسرة الدولية يجب أن لا تتخذ من الإرهاب ذريعة لانتهاك حقوق الإنسان . وأضاف وهو يتحدث عن معتقلي غوانتانامو في إشارة واضحة لأمريكا قال : إن عدم احترام حقوق الإنسان باسم مكافحة الإرهاب يمكن أن يعود بالفائدة على الإرهاب " وقال أيضا: علينا أن نحذر

(٤٩) . احمد طحان ، عولمة الإرهاب ، ص ٨٠

(٥٠) . مجلة الاقتصادية الإلكترونية . العدد ٣٧٦٤ ، ٣١ يناير ٢٠٠٤م

الوقوع في فخ الاعتقاد بأنه يمكن القيام بتحريك فعال ضد الإرهاب مقابل حقوق الإنسان" وأكد أيضا أن مشكلة مكافحة الإرهاب أصبحت تستغل في بعض دول العالم^(٥٠).

لقد ألحقت الأعمال الإجرامية التي جرت في ١١ أيلول (سبتمبر) وهي مدانة بكل المعايير الإنسانية والحقوقية والأخلاقية والدينية وغيرها، اهتزازاً مدوياً بنظرية الأمن الاستراتيجي القومي الأمريكي، وانعكس ذلك بالتهديدات وردود الفعل الاستراتيجية على المستوى الخارجي في الموقف من الإسلام والمسلمين.

أما تأثيراتها على المستوى الداخلي والمجتمع المدني الأمريكي والأوروبي وبخاصة انعكاساتها على الأجانب أو غير الأوروبيين والأمريكيين، فقد ساهمت في تضيق الحريات لدرجة ذكّرت بعهد المكارثية في الخمسينات، حيث تم اعتقال الآلاف من أبناء الجاليات العربية والمسلمة. وبالطبع فإن مثل هذه الإجراءات من شأنها أن تلحق الضرر بقضية حقوق الإنسان داخليا على المستوى الأمريكي والأوروبي، وانعكس ذلك أيضا على أحكام الطوارئ أو الأحكام العرفية على المستوى الخارجي وعسكرة العالم وبخاصة بعد الحملة الأمريكية الدولية ضد أفغانستان وتنظيم القاعدة وحكومة طالبان، وكذلك بعد الحرب على العراق وما تلاها من تداعيات دولية، عسكرية وفقهية وسياسية وإنسانية خصوصا لجهة ادعاء احتكار العدالة والتصرف بمنطق القوة وفقاً لذلك، سواء حدث ذلك بغطاء دبلوماسي أو بدون^(٥١).

لقد أدى ظهور النظام العلمي الجديد إلى بروز زعزعة من التشنج والحدة وبدا يسود مناخ من التشاؤم والخوف الذي قد يكون من الأسباب الرئيسية لحدوث ظاهرة الإرهاب الدولي وخاصة بعد أن بدأت الولايات المتحدة تسعى إلى فرض هيمنتها وسطوتها على العالم^(٥٢).

(٥١) . عبد الحسين شعبان ، مصدر سبق ذكره .

(٥٢) . ويصا صالح ، العدوان المسلح في القانون الدولي ، ص ٣١٣ .

إن هذه الأحداث جعلت العالم يسير نحو أحداث كارثية أكثر سخونة وأكثر خطورة قد يؤدي بالعلاقات الدولية إلى التآزم والتدهور بل الانهيار ، وذلك لان العنف لا يولد إلا العنف ، وخاصة في حالة الشعور بالظلم والتسلط والهيمنة واستغلال المقدرات ونهب الثروات التدخل في الشؤون الداخلية وفرض الأجندة الخاصة للقوي على الضعيف، وازداد الأمر سوءا عندما اكتشف العالم ان العدالة الاقتصادية والاجتماعية لم تتحقق وان العالم يزداد فقرا وان الفجوة بين الأغنياء والفقراء تزداد رغم نمو وتقدم الاقتصاد العالمي ورغم انفتاح الأسواق وسيادة قيم العولمة إلا أن الأمر يزداد تفاقماً^(٥٣).

يبدو أن الإرهاب الدولي مؤشر أساسي في انتهاك واغتصاب كثير من حقوق الإنسان الأصلية التي ضمنتها الأديان والأعراف والمواثيق الدولية من خلال الشريعة الدولية لحقوق الإنسان وخاصة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة عام ١٩٤٨ بالإضافة إلى العهدين الخاص بالحقوق السياسية والمدنية .

إن كل هذه الأزمات والطروحات والمشاريع ولدت في نفوس الناس في الشرق الأوسط تحديدا عنفا وحقدا أكثر من ذي قبل تجاه الغرب عامة والولايات المتحدة خاصة مما فتح المجال لظهور العنف والتطرف والإرهاب ، مما يؤدي ذلك إلى كوارث إنسانية كالتهجير والتدمير والتسلط على الشعوب والذعر والخوف وغيره، تختلف وتتنوع الأسباب والحجج التي تستخدم كذرائع لصناعة الإرهاب الدولي ونموه من قبل الدول أو الأفراد أو المنظمات على حد سواء .

(٥٣) . هايل عبد المولى ، مصدر سابق ، ص ٢٤٠.

الاستنتاجات والمقترحات

أولا . الاستنتاجات

١. إن الإرهاب يعد ظاهرة مجتمعية عالمية وتاريخية سادت الحضارات المختلفة وبصور وأشكال متنوعة وذلك لاختلاف الأهداف والإيديولوجيات المتعلقة ببنية هذه الظاهرة وتطور وسائلها وأساليبها مع تطور الحياة الإنسانية واختلاف نمطها.

٢. إن الإرهاب ظاهرة مرفوضة من قبل المجتمع الإنساني كافة لان فيه تدمير للتراث الإنساني وتعطيلا لمسيرة الحياة ويهدف إلى إثارة الرعب والخوف والقلق لدى الأفراد والجماعات والدول وذلك حسب الهدف والغاية من العملية الإرهابية .

٣. عدم وجود إجماع دولي في إيجاد تعريف مانع شامل وواضح للإرهاب ، بل أن هناك حالة من الضبابية تلف عملية البحث في موضوع الإرهاب وذلك لأسباب عديدة منها ما يعود إلى إشكالية ومنهجية تتصل بطبيعة بنية الظاهرة الإرهابية .

٤. تواجد القواعد الأجنبية ، فالشرق الأوسط يعاني من زعزعة الأمن والاستقرار في كثير من مناطقه مما جعل القواعد الأجنبية ضمن سياسات معظم بلدانه ، كما أن الأمم المتحدة تلعب دورا كبيرا في الأمن وهذه المعادلة الأمنية السياسية ذات جدل لدى الجماعات الإرهابية ومحفز كبير لحركتها .

٥. للإرهاب تأثير سلبي على حقوق الإنسان حيث تستغل الإرهاب كثير من الدول والحكومات قضية حقوق الإنسان لمحاربة الإرهاب والعكس صحيح حيث تستغل الإرهاب بقصد المحافظة على حقوق الإنسان مما انعكس سلبا بالنهاية على الإنسان وحقوقه .

٦. يبرز الإرهاب اليوم قوة عظمى في النظام العالمي الجديد ولاعبا رئيسا في العلاقات الدولية مما ينبئ بحرب ساخنة قد يطول مداها ويكون وقودها المزيد من الدمار والهلاك والخسائر المادية والبشرية .

ثانياً. المقترحات:

١. بذل الجهود الدولية والإقليمية وصولاً إلى وضع تعريف محدد جامع مانع للإرهاب وفق معايير أخلاقية ودينية وقانونية لا تتعارض مع القيم الدينية والأخلاقية لشعوب الأرض، يتم بناء عليها التمييز بين من هو الإرهابي ومن هو المناضل .
٢. رفع الظلم عن الشعوب وإعطائها الحق في اختيار النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الذي تراه مناسباً وتعزيز منظومة حقوق الإنسان فيها بطريقة صحيحة ومنطقية .
٣. على الدول العربية والإسلامية ان تبذل قصارى جهدها مستغلة الإمكانيات الإعلامية العالمية في تعريف العالم اجمع بأن الدين الإسلامي دين يدعو إلى الرحمة والتسامح والمودة والاعتدال والوسطية واحترام الآخر وينهي عن القتل والتخريب والأذى .
٤. زيادة التواصل العلمي والفكري والحضاري بين الشرق والغرب من خلال تبادل الزيارات العلمية والوفود المختلفة التي تضم عناصر من المفكرين والباحثين والطلاب ورجال السياسة والدين .. ليقوم كل طرف بالتعرف على حضارة وديانة الطرف الآخر وتقليص التناقض الذي يزداد يوماً بعد يوم بين الشرق الإسلامي تحديداً وبين الغرب .
٥. تقليل الهوة بين الحضارات المختلفة وتعزيز قيم التسامح والحوار والتعايش السلمي بين بني البشر ونبذ كل ما يدعو إلى الصدام والصراع الحضاري وخاصة ان أصل الحضارات الإنسانية مصدرها واحد .

المصادر

– القرآن الكريم.

١. نبيل حلمي ، الإرهاب الدولي وفقا لقواعد القانون الدولي العام ، دار النهضة العربية، القاهرة ، ١٩٨٨ .

٢. هايل عبد المولى ، الإرهاب حقيقته –معناه ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، الاردن، ٢٠٠٨ .

٣. احمد هلال الدين ، الإرهاب السياسي ، دار الحرية ، القاهرة، ١٩٨٩ .

٤. قحطان الدوري ، الدين والإرهاب ، منشورات منظمة المؤتمر الإسلامي، بحوث فكرية ، السنة الثالثة ، كلية الشريعة ، بغداد ، ١٩٨٨ .

٥. ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٢ ، دار المعارف .

٦. محمد عبد المطلب ، تعريف الإرهاب الدولي بين الاعتبارات السياسية والاعتبارات الموضوعية ، دار الجامعة الجديدة ، مصر ، ٢٠٠٧ .

٧. محمد عاطف عيث ، قاموس العلوم الاجتماعية ، دار المعارف الجامعية ، مصر ، ١٩٨٩ .

٨. احمد زكي بدوي ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان، القاهرة، ١٩٧٥ .

٩. احمد عطية الله ، القاموس السياسي ط ١ ، دار النهضة العربية ، القاهرة، ١٩٦٨ .

١٠. عبد الوهاب الكيلان ، ١٤ موسوعة السياسة ، ج ١، ط ٢ ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٥ .

١١. احمد فلاح العموش ، مستقبل الإرهاب في القرن الحادي والعشرين ، مركز دراسات والبحوث ، جامعة نايف للعلوم العربية ، الرياض، ٢٠٠٦.
١٢. سهيل حسين الفتلاوي ، مفهوم الإرهاب وتعريفه وقرارات مجلس الأمن بخصوص أحداث ١١ أيلول ، كلية العلوم السياسية ، بغداد ، ٢٠٠٢.
١٣. محمود سلام ، موجز تاريخ النظم الاجتماعية والقانونية ، مطبعة العربية الحديثة، القاهرة، ١٩٧٥.
١٤. عبد الوهاب حومد، الإجرام السياسي ، دار للمعرض ، بيروت ، ١٩٦٣.
١٥. ابراهيم نافع ، كابوس الإرهاب وسقوط الأقنعة، مركز الأهرام للترجمة، والنشر ، القاهرة، ١٩٩٤.
١٦. عثمان علي حسين ، الإرهاب الدولي القانونية والسيادية في ضوء احكام القانون الدولي العام ، ط١، مطبعة منارة، اربيل ، العراق ، ٢٠٠٦.
١٧. جعفر عبد المهدي ، الإرهاب الدولي وإشكالية التعريف وتجليات الواقع ، مجلة دراسات ، العدد ٢٠٠٤، ١٨١.
١٨. حسين شريف ، الإرهاب الدولي وانعكاساته على الشرق الأوسط ، ج١، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة، ١٩٦٧.
١٩. علي يوسف الشكري ، الإرهاب الدولي ، ط١، دار اسامة للنشر والتوزيع ، عمان ، الاردن ، ٢٠٠٨.
٢٠. شيرزاد احمد النجار ، إشكالية فهم النظام العالمي الجديد ، مجلة كولات العربية ، العدد ١٤٣، كانون الأول ، اربيل العراق، ١٩٩٩.
٢١. روجيه جارودي ، كيف تصنع المستقبل ، دار الشروق ، القاهرة ، ط١.

٢٢. الصدمة ، نعوم تشومسكي ، ترجمة سعيد الجعفر ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، القاهرة ط ١ ٢٠٠٢ م.

٢٣. عبد الحسين شعبان ، الإرهاب الدولي وحقوق الإنسان رؤية عربية ، الحوار المتمدن الالكترونية ، العدد ١٨٩٨ في ٢٧ نيسان ٢٠٠٧ .

٢٤. جريدة الوطن السعودية الالكترونية ، عدد ١١٣٢ ، ٥ نوفمبر ٢٠٠٣ م

٢٥. جريدة البيان الإماراتية الالكترونية، العدد ٨٦٢٢ ، ٢٦ كانون الثاني ٢٠٠٤

٢٦. أسعد السحمراني ، لا للإرهاب نعم للجهاد .

٢٧. حمد طحان ، عولمة الإرهاب .

٢٨. المجلة الاقتصادية الالكترونية . العدد ٣٧٦٤ ، ٣١ يناير ٢٠٠٤ م .

٢٩. وبصا صالح ، العدوان المسلح في القانون الدولي ، أطروحة دكتوراة ، كلية الحقوق، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ .

30. X ford advanced Dictionary of current English 1976.